

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المند الواحد
الصفحات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
رئيس تحريرها السئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

المند ٤٦٥ « القاهرة في يوم الإثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ - الموافق أول يونية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

صداقات الأدباء

للأستاذ عباس محمود العقاد

لو تكلم القدر لأسمعنا العجب من ظلم الناس ، وهم يحسبون
أنهم المظلومون لأنهم يطلبون ولا يجابون ، ولا يسألون أنفسهم
مرة لماذا يحال بينهم وبين ما يطلبون !

فربما طلبوا ما لا يكون ، وربما طلبوا شيئاً وهم يريدون
غيره بل يريدون قبيضه ، وربما طلبوا الشيء ، وتوسلوا إليه بغير
وسيلته ، ثم يعرفون خطأهم فلا يطلبونه بمد ذلك بوسيلته التلي
والأستاذ توفيق الحكيم أراد الصفاء بين جميع الأدباء ؛
فهل أراد شيئاً يكون في هذه الدنيا ؟ وهل أراد حقاً ؟ وهل
توسل إليه بالوسيلة التلي ؟

إن ثلاث « لاءات » مفتحات غير أصدق جواب على هذه
الأسئلة الثلاث

فالصفاء بين جميع الأدباء معناه الصفاء بين جميع الناس ،
وليس هذا بميسور ولا هو بلازم للأدب ولا للأدباء.

فلماذا تصفو العلاقات بين جميع الأدباء وهي لا تصفو بين
جميع آدميين ؟ إن الصفاء قد يتحقق بين طبيب ومهندس
ولا يتحقق بين مهندسين أو طبيبين . وقد يتاح لرهب من الأدباء
كما يتاح لرهب من أبناء الصناعات المختلفة ، ولكنه لن يتاح
لجميع الأدباء في وقت واحد ، ولن يتاح لجميع الناس من صناعات

الفهرس

صفحة

- ٥٧٣ صداقات الأدباء . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٧٦ الخطاب الذي أحرق بغير { الكاتب المجهول ، ...
الأفغانس
- ٥٧٨ الحديث ذو شجون . . . : الدكتور زكي مبارك . . .
- ٥٧٩ رسالة الطالب . . . : الأستاذ سيد الأفغانس . . .
- ٥٨١ ابن ماجه . . . : الأستاذ عمر السموق . . .
- ٥٨٤ السيدة عائشة عمت تيمور : الأستاذ إسحق شموش . . .
- ٥٨٧ المصريون المحدثون : شمائلهم { المنتزق « إدورد وليم لين »
وعائلاتهم بحلم الأستاذ عدلى طاهر نور
- ٥٩٠ قصة العلم [قصيدة] : الأستاذ عبد اللطيف النشار
- ٥٩٠ سليون ومحاربون : الأستاذ حين الطريق . . .
- ٥٩١ منذهب الشك قبل ديكرت : الأستاذ محمد خليفة التونسي
- ٥٩٢ من محام شرعى { الأستاذ داود حمدات . . .
... إلى قاض شرعى

لو كان الأستاذ توفيق الحكيم يطلب الصفاء ويتوسل إليه بوسيلته المثلى لكانت له نحة مما صنع ولو لم أكتب ذلك المقال عن دعاء الكروان .

نعم كان في وسعه أن يقول بينه وبين نفسه : لعل واجب الشكر قد أدى في رسالة أو في مقابلة ، أو سيؤدي في ساحة أدبية يأتي أوانها في حينها ، أو لعل أعرف الحقيقة إذا عنت بالسؤال عنها عند أهلها .

هذا ما كان في وسع طالب الصفاء أن يصنعه ولو لم أكتب مقالتي في « دعاء الكروان »

ولكن الأستاذ الحكيم لم يصنعه ، ولم يزل يحمل ملقاطه ويضع مجهره على أنفه ، ليخلق الكدر من شيء يبحث عنه بين السطور ، ولا يراه على ظاهر السطور

أهذا هو طلب الصفاء والسمي إليه ؟

فإذا يكون السمي إلى خلق الكدر والإشفاق من دوام الصفاء ؟

كانت المناقشة بين الأستاذين زكي مبارك وتوفيق الحكيم قامة يوم لقيت الأستاذ توفيقاً في إحدى المكتبات وفيها صديقتنا الأستاذة علي أدهم . فخرى ذكر تلك المناقشة وصارحت الحكيم فيما أراه قلت له : إنك لم تبحث عن أسباب الإنصاف بعض بحثك عن أسباب الجفاء ؛ لأنني لا أعرف ولا أذكر أنني قصرت في حق زميل إن اشتغالي بالصحافة وتوالت فيها صفحة للأدب ودراسة للمصنفات . فكل أديب أرسل إلي كتاباً في هذه الأثناء قد نوهت به وكتبت عنه ، ولكنني أنا أرسلت كتباً إلى زملاء يعرضون للمصنفات في المجلات فلم يذكرها ولم يشيروا إلى صدورها . فلماذا نسيت هذا وحاسبتني على ما تقول إنه شكر لم يبلغ ما تخيله من الرقة والنعمه ؟ لماذا تحاسب من يكتب ولا تحاسب من يهمل ؟ ما الذي يعنى أولئك الزملاء من عرفان حق ، ويوجب عليّ أنا أن أبلغ الغاية التي يتخيلها كل متخيل من عرفان الحقوق ؟

وتكلم الأستاذ الحكيم عن أولئك الزملاء قلت له : إنني لا أفردهم بالملاحظة ولا أستثنيك أنت منها . فقد كتبت عنك مرتين أو ثلاثاً فكم مرة كتبت عنى ؟ وما الذي يعفك من هذا

شئ ولا صناعات متفكة . وليس تخصيص الأدباء هنا بالطلب المفهوم إلا إذا عممنا الطلبية للأدباء وغير الأدباء ، ورفعنا الكدر من جميع الأحياء . وهذا ما ليس بكائن ، ولا نراه مما يكون

فالأستاذ توفيق الحكيم هنا لم يطلب شيئاً يجاب ولكننا نمود فتسأل : هل طلبه حقاً ؟ وهل اجتهد في تحقيقه فتوسل إليه بوسيلته المثلى ؟

إن الذي يطالب الصفاء لا يبحث عن أسباب الكدر بملقاط ليخلقها خلقاً بين رجلين على أحسن ما يكون من الصفاء ؛ بل هو يحجر منها ما وجد إن كان له أثر محسوس ، ولا يوجد منها ما ليس له وجود ولم يحسه أحد ولا توهمه ، ولا وقع في ظن من الظنون

فإذا صنع الأستاذ توفيق الحكيم ؟

حمل ملقاطه ووضع مجهره على أنفه وراح ينش ما بين السطور وأطال النش بينها ليصبح بعد ذلك : وجدتها ! وجدتها ! ... هنا سبب من أسباب الكدر كامن بين السطور لعله لا يظهر على وجه الكلام ولكنه مستور هنالك لمن يبحث عنه ويجري وراءه ، وهو لهجة تعالي في الشكر ، أو لهجة تخيل إلى من شاء التخيل أنها تشف عن التعالي ولا تبرى الشكر من الجفاء

ثم يصيح برجلين يفهمان ما يقولان وما يقال لهما : أرأيتما ؟ أليس خليفاً بكما ألا تصفوا ؟ أليق بكما أن تصفوا وبينكما هذا الذي أراه مانعاً للصفاء !

ذلك ما صنعه الأستاذ توفيق الحكيم

فهل في وصفه مبالغة ؟ وهل صورناه بنبر مبرته القريبة التي تمرض نفسها لكل من ينظر إليها ؟

أهدى إلى الدكتور طه حسين قصته « دعاء الكروان » فجعلت هذا الإهداء موضوع مقال من أعماق النفس في معنى الكروان ودعاء الكروان وذكرات الكروان ، وقرأه كثيرون من الأدباء فحدثوني عنه حديث رضى وسرور ، وفي مقدمتهم الدكتور طه مهندي دعاء الكروان

أما الأستاذ توفيق الحكيم فإذا صنع ؟

لم يرضه ما أَرْضَى الدكتور طه ولا ما أَرْضَى الأدباء ولا ما أَرْضَى كثرة القراء ، وراح يتحدث ويكتب ليقول : هنا صفاء ... فكيف بالله يلبق هذا الصفاء ؟

الواجب الذي لا أذكرك به إلا لناقشة رأيك لا لأنني أطلبه أو أحتاج إليه ؟

ثم بينت له موقفي من تقریظات العطاء الذين يننون على كسبي فأشكر لهم ثناءهم ولا أنشره فيما أطلبه من كسبي ، وإن كان في نشره نفع أعز به كما يعز به سائر المؤلفين

بينت له ذلك لكي لا يقع في روعه أنني أطلبه بواجب الكتابة أو أقاضاه حقاً من الحقوق . فلو أردت ذلك لعمدت من قبل في عشرات السنين الماضية إلى نشر الكتابات التي وصلت إلى يدي وهي مما يسمح بنشره في جميع البلدان

ثم اقترعنا ولم أسمع من الأستاذ الحكيم في تلك المقابلة ما يذهب بدهشتي من سعيه إلى الصفاء بذلك الأسلوب ، ومن عاصيته إياي على الوهم بين السطور وهو يرى أناساً يسهون كل السهو عن حق الأدب وحق الرسالة ، فيغضون عن الحقيقة الماثلة ، وينسى السطور وما بين السطور

وقارفتي تلك الليلة ولا أدري ما في نفسي ، ولعله كما علمت بعد أيام قد تبين صواباً فيما قلت أو في بعض ما قلت فمدد لي إليه وكتب مقالته المشكور عن كتابي « عبقرية محمد » قدمه بكلمات يقول فيها : « وقد سمحت لنفسي بالسبق إلى أداء هذه التحية ، لأنني فطنت إلى أنني المتخلف دون غيري عن أداء الواجبات ،

وليس لي من عذر إلا انصرافي من باب النقد منذ أول الأمر » . وهو موقف بارأحمده له كل الحمد وأعقد أنه قد حُسن له عند القراء كما حسب له عندي في عداد الخلائق المرضية والفضائل الخلقية . ثم وجه إليّ بعد أيام أخرى خطاباً يقول فيه :

« إنك للمرة الأولى تخاطبني بهذه اللجة التي كنت تخاطب بها الرافض رحمة الله . أبهذه السرعة تضع الناس في صف أعدائك ؟ لعلك لفرط ما قاسيت من شر الناس ، ولقلة ما وجدت من خيرهم ، أصبحت مثل « هملت » تستل سيفك لتضرب من خلف الأستار دون تبين الوجوه . فطمنت صديقاً وأنت لا تدري » ولا أظن أنني أشبه « هملت » في كثير من خصاله وفعله ؛ ولكنني إذا سئلت لم صنعت صنيع « هملت » ؟ أفلا يجوز لي أن أسأل : ولم الوقوف وراء الأستار ، وأولى من ذلك الخروج إلى وضوح النهار ؟ أليس هنالك بعض اللوم على من ينصت خلف

الستر ليسمع ما لا يُسمع ، أو ليقول ما لا يقال ؟

وبعد ، فسا العبرة من كل أولئك في تاريخ الأدب وتقده وسلوك الأدباء مشهورين كانوا أو غير مشهورين ؟

العبرة من أولئك « أولاً » أن الأستاذ الحكيم يقول بعد الإشارة إلى ثناء الدكتور طه عليه منذ سنوات : « ... لم نسمع في غير مصر أن الناقد إذا أثنى على كتاب حسب أنه تفضل على مؤلفه ورفع شأنه من الخضيض ، وأن على المؤلف واجباً مقدساً هو أن يشتري من فورده سبحة كيلا ينسى أن يسبح بحمد الناقد آباء الليل وأطراف النهار ... »

كذلك يقول الأستاذ الحكيم اليوم . فليذكر مقاله الأدباء الناشئون الذين يؤمنون بكفاءة تشبه كفاءة الفنية ، ليذكروا أنهم يطلبون شيئاً يتكرونها جاهدين بعد بضعة سنوات : يطلبون

التشجيع ثم يتكرون التشجيع ، وكان أخرى بهم ألا يطلبوه وألا يتكروه ، فاسمعنا في غير مصر أن الأدباء المشهورين مشولون عن شهرة كل أديب ينشأ بعدهم ولا يعرف لهم حقهم ، وإلا كانوا هم المومنين المقصرين

وعبرة أخرى أن الأستاذ الحكيم يذكر التعالي في موقف الكاتب وينسى أنه اختار لأدبه عنوان « البرج العاجي » وهو عنوان

الأدب المصطلح على وصفه بالتعالي بين تقاد الترب وشعراته . فليترك برجه العاجي إذن أو فليتركنا نحن تعالي وتواضع كما نشاء

وعبرة ثالثة أن الأستاذ يحسن إلى صداقات في الأدب للمصري كالصداقات التي أثرت عن كبار الأدباء الغربيين وأن أناساً لتأخذهم السمعة البعيدة في زمانها أو البعيدة في مكانها فليحقوقونها بعالم الخيال وعالم المثال ويسهون عن الواقع الذي لا يقبل المحال

وأعيذ الأستاذ أن يكون من هؤلاء فناريخ الأدب الأوروبية بين يديه يستطيع أن يرجع في كل ساعة إليه ، ويستطيع أن يعلم بعد المراجعة أن في الأدب العربي حديثه وقديمه صداقات تضارع تلك الصداقات مع حسابان الفارق في البيئة والزمن والمناسبة

أهماء الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأمله . ويستبدأ بمسدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يباوونا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور